مجلة الترجمة واللغات المجلد 18العدد 2019/2، ص. 154-171
Revue de Traduction et Langues Journal of Translation and Languages
ر ت م د :1112-3974, ر ت م د إ 2600-6235

التكييف في ترجمة الفيلم الوثائقي

Adaptation in the translation of documentaries

روبة آمنة
Rouba Amina
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2- الجزائر
University of Algiers 2 Abou El Kacem Sâdaallah -Algeria
mina_rou@hotmail.fr
مخبر ترجمة الوثائق التاريخية
Laboratory of Historical documents translation
0000-0002-6097-6262
د. بن دالي حسين محمد الشريف
Bendali Hacine Mohamed Cherif
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2- الجزائر
University of Algiers 2Abou El Kacem Sâdaallah -Algeria
mcbendali@yahoo.fr
مخبر ترجمة الوثائق التاريخية
Laboratory of Historical documents translation
0000-0002-2544-8915

تاريخ الاستلام: 29 /11/ 2018; تاريخ القبول: 29/ 12/ 2019تاريخ النشر: 31 /12/ 2019

Abstract: *The aim of this paper is to bring more clarity to the real nature of the adaptation concept, which has long been perceived as only a form of rewriting or an imitation of the original. The study is mainly focusing on the different forms that adaptation could take as a global strategy in the specific field of audiovisual translation, more precisely in the transfer of documentary films, a practice which goes beyond the simple technique of translation, generally used in specific cases. Hence, an overview of the concept will be provided to determine its definition, and so a scheme demonstrating how could adaptation be applied as a strategy in translating audiovisual texts, principally in translating documentaries.*
Keywords: *Audiovisual translation, documentary, explicitation, global adaptation, simplification, strategy.*
الملخص: يعتبر التكييف في الترجمة ممارسة لطالما اعتبرها البعض إعادة تأليف أو محاكاة للأصل. أما عن هذه الدراسة، فإنها

المؤلف المرسل: روبة آمنة

نتطرق إلى التكييف من منظور أنه استراتيجية شاملة قد يلجأ إليها المترجم في مجال الترجمة السمعية البصرية عامة وفي نقل الفيلم الوثائقي خاصة؛ حيث أنها تتمحور حول الأشكال التي قد يتخذها التكييف الشامل كاستراتيجية، لا كمجرد تقنية يمكن توظيفها للتعبير عن بعض المواقف التي قد تغيب في اللغة والثقافة المنقول إليهم، وذلك من خلال عرض لمحة عامة عن هذا المفهوم بغرض تحديد ماهيته وخصائصه، ثم تقديم مخطط يعكس تطبيق هذه الاستراتيجية على ترجمة هذا النوع من النصوص.
الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية،التبسيط،التصريح، الترجمة السمعية البصرية، التكييف الشامل، الفيلم الوثائقي.

1. مقدمة

لطالما كان التكييف في الترجمة محل جدل ونقاش فيما إذا كان نقلا للأصل أو محاكاة له فقط، وذلك منذ البدايات الأولى للترجمة. فبين الحاجة للتفتح على الآخر وضرورة خلق نص يترك أثرا لدى متلقيه كان التكييف أنسب الحلول لذلك خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وإن ابتعد في معظم الأحيان عن الأصل واقترب أكثر من الاقتباس، وبالتحديد فيما يخص نقل النصوص الدرامية والأدبية. ورغم بلوغ ذروته، عرف هذا النشاط انتقادا واسعا خلال القرن التاسع عشر باعتباره آنذاك خيانة للأصل ولمؤلفه، إلا أنه حافظ على مكانته في الترجمة التي اتسع مجالها لتشمل ميادين أخرى خلال القرن العشرين، بازدهار نقل النصوص العلمية والتقنية .

وعلى الرغم من هذه الخلفية التاريخية الحافلة بالانعطافات للتكييف، فإنه يرتبط اليوم ارتباطا وثيقا بمجال الترجمة السمعية البصرية، ويظهر باستمرار حين يتعلق الأمر بتوظيفها سواء كان ذلك على مستوى تقنياتها المختلفة أو فيما يتعلق بمحتواها. فهل التكييف فعلا ممارسة لا تمت للترجمة بصلة؟ هل يوظف فيها كتقنية أو كاستراتيجية؟ أم أنه أشمل من ذلك؟

إن اعتبار التكييف إعادة تأليف واقتباس مفهوم قد ساد في القرون الماضية حينما كان الانشطار بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة الانشغال الوحيد للمترجمين في ذلك الزمان. فالمنحى الذي سلكته الدراسات الترجمية في معالجة الظواهر المختلفة التي تعنى بها الترجمة، خاصة مع اتساع ميدانها، قد مكن المعنيين بهذا المجال من تغيير زوايا النظر في تحليل هذه الظواهر و تجاوز هذا الجدل، إلا أننا من خلال بحثنا الذي سنعنى فيه بمجال الترجمة السمعية البصرية عامة، و بنقل الفيلم الوثائقي العلمي خاصة، سنحاول إزاحة الستار عن مفهوم التكييف باعتباره ممارسة قد تتخذ عدة أشكال، و ذلك بعد أن نحدد ماهيته و جوانبه المختلفة، واضعين نصب أعيننا أن الترجمة السمعية البصرية نشاط قد يتجاوز النقل اللغوي للمحتوى السمعي البصري؛ نظرا للبنية المعقدة لهذا النمط من النصوص، و نتيجة للأطراف و العوامل المتعددة الفاعلة فيه و التي تؤثر حتما على قرارات المترجم أثناء نقله لها إلى لغة أخرى.

وسنتعرض لطبيعة النشاط الترجمي في نقل المحتوى السمعي البصري على وجه العموم، ثم سنتنقل إلى تقصي استراتيجية الترجمة التي يمكن توظيفها في نقل الأفلام الوثائقية العلمية على وجه الخصوص، محاولة منا لإزاحة بعض الغموض الذي يلف مفاهيما قد يُعتقد للوهلة الأولى أنها لا تطرح أي إشكال.

2. الحوار السمعي البصري ودوره في تحديد استراتيجية الترجمة

تذهب أدريانا سربان **(Adriana Serban)** إلى أن الحوار السمعي البصري ليس فقط هو ما يحدد استراتيجية الترجمة التي على المترجم اتباعها، إذ تتطلب العملية إيلاء الأهمية للنص المترجم من خلال تطبيق مقاربة وظيفية تعطى فيها الأولوية لوظيفة هذا النص وغرضه، وتوضح سربان تطبيق مبدأ التيار الوظيفي على النص السمعي البصري حيث تقول:

Dans une approche fonctionnelle de la traduction, le texte de départ (dans notre cas le dialogue filmique ou le script d'un documentaire) n'est plus considéré en tant qu'élément déterminant de la stratégie traductive, mais seulement comme un des facteurs que l'on doit prendre en considération à l'heure de traduire. D'autres facteurs qui jouent ou qui devraient jouer un rôle essentiel dans tout acte de traduction sont la fonction du texte d'arrivé qui peut être différente de celle du texte source, ainsi que le skopos (un mot d'origine grecque qui signifie le but) des participants à l'acte de communication. [1]

فمن وجهة نظر المقاربة الوظيفية لم يعد ينظر إلى النص الأصلي (حوار الفيلم أو سكريبت الوثائقي في هذه الحالة) على اعتبار أنه العنصر المحدد لاستراتيجية الترجمة وإنما ينظر إليه بصفته أحد العوامل التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار فقط حين القيام بالترجمة. إذ لعوامل أخرى دور، أو ينبغي أن يكون لها دور أساسي، في كل عمل ترجمي. هذه العوامل تشكل وظيفة النص المترجم التي قد تختلف عن وظيفة النص الأصلي، إضافة إلى هدف *(**Skopos**) المشاركين في عملية الاتصال. (ترجمتنا)

وهنا توضح سربان ضرورة التأكيد على استعمال صيغة الجمع فيما يتعلق "بالمشاركين" في عملية الترجمة التي لا تشمل المترجم فقط. و تتوضح رؤية سربان أكثر من خلال نظرية هانس فرميير **(Hans VERMEER)** التي تعرف بنظرية الهدف **(la théorie du skopos)**؛ فبالنسبة لفرمير تتحدد استراتيجيات الترجمة بناء على هدف و وظيفة النص المترجم لا على هدف و وظيفة النص الأصلي، و في هذه الحالة يخضع المترجم لرغبة الزبون أو المكلف بالترجمة في قيامه بعمله ما ينطبق تماما على النصوص السمعية

[1] SERBAN (A.) et LAVAUR (J.-M), *La traduction audiovisuelle : approche interdisciplinaire du sous-titrage*, De Boeck, 1ere édition, Bruxelles, Belgique, 2008, p 90

*skoposسكوبوس مصطلح يوناني يقصد به الهدف

البصرية [1]. إلا أن منظور فرمير لا يكتمل إلا بتبني نظرية كاترينا رايس **(Katharina REISS)** حول أنماط النصوص وهذا ما يوضحه ماثيو قيدار **(Mathieu GUIDER)** حيث يقول:

Grâce à l'apport de Katharina Reiss (1984), Vermeer parvient non à préciser le fonctionnement de sa théorie mais aussi à élargir son cadre d'étude […] il a intégré, en particulier, la problématique typologique de Reiss. Si le traducteur parvient à rattacher le texte source à un type textuel ou un genre discursif, cela l'aidera à mieux résoudre les problèmes qui se poseront à lui dans le processus de traduction. Dans cette perspective, Vermeer prend en considération les types de textes définis par Reiss (informatifs, expressifs, opérationnels) pour mieux préciser les fonctions qu'il convient de préserver lors du transfert.[2]

لم يتمكن فرمير من توضيح سير نظريته فقط بل استطاع كذلك أن يوسع حقلها الدراسي بفضل إسهام كاثرينا رايس (1984) [...]، فقد أدمج إشكالية رايس حول أنماط النصوص. حيث أن المترجم إذا ما توصل إلى ربط النص الأصلي أو الخطاب بنمط نصي آخر أو بنوع استدلالي، فذلك من شأنه أن يساعده كثيرا على إيجاد حل للمشاكل التي قد تعترض طريقه أثناء عملية الترجمة. فمن هذا المنظور يأخذ فرمير أنماط النصوص التي تصنفها رايس ضمن ثلاث مجموعات (إخبارية وتعبيرية وعملياتية) بعين الاعتبار ليوضح بطريقة أفضل الوظائف التي يجب الحفاظ عليها أثناء عملية النقل إلى لغة أخرى. (ترجمتنا)

فالنص الأصلي حسب قيدار سيكون مصدر معلومات للمترجم إذا ما تمكن من تحديد نمطه قبل الشروع في عملية الترجمة، وذلك في إطار التصنيف الذي وضعته رايس، مع الخصائص التي حددتها لكل نمط. ليقوم بعد ذلك بإيلاء الاهتمام للنص المترجم ووظيفته وما يرغب صاحب الترجمة في إيصاله للمتلقي في لغة أخرى.

إلا أن ذلك لا ينفي أهمية الحفاظ على قالب النص العام وموضوعه، إذ لا يجب أن يفقد النص المترجم صلته التامة بالنص الأصلي.

وبالنسبة للنصوص السمعية البصرية، فإن رايس تصنفها ضمن نمط آخر تطلق عليه اسم النصوص السمعية الوسائطية **(textes audio-médiaux)** ويتميز هذا النوع من النصوص حسب رايس بما يلي:

[1] GUIDERE (M.), Introduction à la traductologie (penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain, De Boeck, 1ere édition, Bruxelles, Belgique, 2008

[2] Idem

Audio-medial texts, […] are distinctive in their dependance on non-linguistic (technical) media and on graphic, acoustic, and visual kinds of expression. It is only in combination with them that the whole complex literary form realizes its full potential.
What kinds of text belong to this type? Generally speaking, any text that requires the use of a degree of accommodation to a non-linguistic medium in order to communicate with the hearer, whether in the source or in the target language. Primary examples would be radio and television scripts, such as radio newscasts and reports, topical surveys and dramatic productions.[1]

تتميز النصوص السمعية الوسائطية بارتباطها الوثيق بالوسائط غير اللغوية والتعابير المصورة والسمعية والبصرية. فبجمع كل هذه العناصر يتحدد شكلها وإمكانياتها. فأي نوع من النصوص إذا ينتمي إلى هذا النمط؟ عموما الخطاب المنطوق أو أي نص يتطلب التكيف مع وسيط غير لغوي لمخاطبة المتلقي سواء كان ذلك في اللغة المنقول منها أو إليها. ومن الأمثلة على ذلك نذكر نصوص البرامج التلفزيونية وأخبار الراديو والتقارير والإنتاجات الدرامية. (ترجمتنا).

وتؤكد رايس أيضا على أن هدف المترجم خلال نقله هذا النوع من النصوص يكمن في ترك نفس التأثير الذي خلفه النص الأصلي في نفس المتلقي. فهنا يكون للتكافؤ في التأثير الأولوية حتى وإن تطلب ذلك الابتعاد قليلا عن الأصل. من هنا تأتي ضرورة تكييف هذا النوع من النصوص باعتبار أن التكييف حسب "توهامي وسام" **(Touhami Ouissem)**:

[…] consiste à remplacer la réalité sociale ou culturelle du texte de départ par une réalité correspondante dans le texte d'arrivée, cette nouvelle réalité sera plus adaptée au public du texte d'arrivée. [2]

يتمثل في كونه عملية إبدال واقع اجتماعي أو ثقافي في النص الأصلي بواقع يتوافق معه في النص الهدف، هذا الواقع يكون أكثر تكييفا جمع جمهور النص الهدف. (ترجمتنا)
إضافة إلى ذلك تؤكد سربان ضرورة أخذ عامل آخر بعين الاعتبار، عامل متمثل في الجمهور المستهدف، لأن الترجمة السمعية البصرية عملية اتصالية يتم التعامل فيها مع عدد غير محدد أو متجانس من الأشخاص وهذا ما ينبغي أيضا مراعاته في عملية الترجمة، إذ لن يكون لهذا الجمهور نفس الاهتمامات أو التوقعات أو

[1] REISS (K.), Translation criticism, the potentials & limitation, Routledge, NY, U.S.A, 2014, p 43
[2] Touhami (O.), (2007), Peut-on Traduire le slogan publicitaire ? Traduction et Langues, Vol. 6(1), p44.

السلوك أو حتى ردود الفعل و هنا على المترجم أن يتعامل بحذر في نقله لعناصر نصه و ذلك باستهداف فئة معينة دون أخرى لاستحالة استهداف الجميع.[1]

فأخذ الجمهور بعين الاعتبار يجعل من الترجمة عملية اتصالية يراعى فيها المتلقي. وبما أن متلقي النص الأصلي يختلف عن متلقي النص المترجم، فمن شأن ذلك أن يؤثر على عملية الترجمة واختيارات المترجم. وتمثل الترجمة بحسب منظور حاتم ومايسون **(Hatim et Mason)** ما يلي:

« […] traduire est un acte de communication qui relaie, à travers les frontières culturelles et linguistiques, un autre acte de communication qui avait peut-être un but différent et ne visait pas le même public ».[2]

[...] إن الترجمة عملية اتصالية تربط عبر الحدود الثقافية واللسانية عملية اتصالية أخرى قد يكون لها هدف آخر مختلف ولا تستهدف نفس الجمهور. (ترجمتنا)

من جهة أخرى، وبناء على منظور رومان جاكوبسون**(Roman Jakobson)** في كون اللغة وسيلة أو دعامة اتصالية بالدرجة الأولى يوضح "خروب محند أويحي"**(KHERROUB Mohand Ou Yahia)** مفهوم الترجمة كالآتي:

La traduction, initialement définie comme un prolongement de la chaîne de communication linguistique entres les communautés humaines, sera redéfinie comme étant le prolongement de la chaîne de la communication humaine tout court. La traduction est donc synonyme de la communication[3].

من الممكن إعادة تقديم تعريف للترجمة التي تعتبر أساسا امتدادا لحلقة اتصالية بين الجماعات البشرية لتصبح فقط امتدادا لحلقة الاتصال البشري، وبذلك تكون الترجمة مرادفا للعملية الاتصالية. (ترجمتنا)

بذلك يكون التكييف أمرًا ضروريًا في نقل الحوار السمعي البصري حسب سربان خاصة مع تعدد وظائفه واختلاف أهداف ترجمته والتقنيات الموظفة فيه، إذ تقول:

Un programme audiovisuel, sous-titré ou non, peut avoir plusieurs fonctions telles que le divertissement, l'information, l'éducation ou la persuasion des spectateurs. Le sous-titrage peut également avoir plusieurs buts, par exemple celui de faciliter la compréhension du

[1] للمزيد من المعلومات أنظر: Serban (A.) et Lavaur (J.-M), op.cit. p 96

[2] Ibid. p 87

[3] KHERROUB (M-Y.), (2019), Les Faces de la Trahison dans le Processus Traductionnel, Traduction et Langues, Vol.18 (1), p88.

programme par un public qui ne parle pas la langue d'origine, mais on peut aussi penser à des situations où le but ou skopos de la traduction est de faciliter l'apprentissage d'une langue étrangère ou promouvoir une langue ou un dialecte en train de disparaitre.[1]

قد يكون للبرنامج السمعي البصري سواء أكان معنونا أم لا، وظائف مختلفة كالترفيه أو الإعلام أو التربية أو إقناع المشاهدين. وقد يكون للعنونة التحتية أهداف متعددة كأن تكون غايتها على سبيل المثال تسهيل عملية إفهام البرنامج للجمهور الذي لا يتكلم اللغة المنقولة، ولكن، يمكن التفكير كذلك في مواقف أخرى قد يكون الهدف منها هو تسهيل تعلم لغة أجنبية أو تطوير لغة أو لهجة في طريق الزوال. (ترجمتنا)

فهذه الوظائف تتعدد بناء على محتوى البرنامج أو النص السمعي البصري وتختلف بين الترفيه والإقناع ونقل المعلومات، إضافة إلى الأغراض التعليمية التي قد تكتسبها البرامج من خلال موضوعاتها وعبر الجمهور المستهدف. وهنا يكون انتقاء الاستراتيجية المناسبة مرتبطا ارتباطا مباشرا بهذه الوظيفة من جهة، وبالتقنية الموظفة في عملية الترجمة السمعية البصرية من جهة أخرى.

وبناء على طبيعة النص السمعي البصري وضرورة أخذ وظيفته وهدفه والجمهور المستهدف بعين الاعتبار، تتحدد استراتيجيات الترجمة. ونقصد هنا "بالاستراتيجية" مجموع القرارات والخيارات التي يتخذها المترجم بناء على مجموع المعطيات السابقة التي حددناها، في نقله للنص الذي بين يديه، وذلك لتحقيق ترجمة ناجحة، سواء تعلق الأمر بالنص في مجمله أو بأجزاء منه، وذلك بناء على تعريف الاستراتيجية الذي زودنا به لوشر (**Löscher**):

A translation strategy is a potentially conscious procedure for solving a problem faced in translating a text or any segment of it »[2]

استراتيجية الترجمة عبارة عن إجراء يتخذه المترجم عن وعي وإدراك لحل مشكل قد يواجهه في ترجمة نص أو جزء منه. (ترجمتنا)

تعد الاستراتيجية خطة يضعها المترجم، وتشمل قرارات وخيارات حول الطريقة الأنجع التي من شأنها أن تمكنه من نقل عناصر نصه، بناء على نمطه والجمهور المستهدف والغرض من ترجمته. وهي تنقسم إلى نوعين: استراتيجية شاملة (**stratégie globale**) تطبق على النص ككل، واستراتيجية محلية **(stratégie locale)** تطبق على أجزاء منه فقط.

[1] Serban (A.) et Lavaur (J.-M), op.cit. p 91

[2] BAKER (M.), *Routledge Encyclopedia of translation studies*, London & New York, UK/U.S. A, 2005, p 188.

لذلك جاء تعريفها على لسان ياسكيلاينن **(Jääskäläine)** على النحو التالي:

A set of rules or principles which a translator uses to reach the goals determined by the translating situation in the most effective way; global strategies refer to the translator's general principles and modes of action; local strategies refer to specific activities in relation to the translator's problem-solving and decision making.[1]

مجموعة من القواعد والمبادئ التي يوظفها المترجم ليبلغ الأهداف التي ترمي إليها الترجمة بأنجع الطرق وفق ما يحدده الموقف، ويقصد بالاستراتيجية الشاملة المبادئ العامة التي يتبعها المترجم وكيفية تعامله مع النص، في حين تمثل الاستراتيجية المحلية القرارات الخاصة التي يتخذها لحل الصعوبات ومشاكل الترجمة التي قد تعترض طريقه. (ترجمتنا)

فمن الواضح أن ياسكيلاينن يؤكد على أن الاستراتيجية عبارة عن مجموع القواعد التي يتبعها المترجم؛ وعليه، فهي تعتبر قرارات يرجع للمترجم الخيار في اتخاذها. ويرى أن الفرق بين الاستراتيجية الشاملة والاستراتيجية المحلية يتمثل في كون الأولى أعم من الثانية، فهي تشمل جل هذه القرارت في حين أن الثانية تقتضيها مواقف معينة قد تعترض طريق المترجم، فيلجأ إليها كحل لبعض الصعوبات التي قد تواجهه وبالتالي فهي لا تطبق على كامل النص.

بناء على هذين التعريفين ودون الخوض المعمق في ماهية الاستراتيجية والجدل الذي نثيره، سنحاول تحديد استراتيجيات ترجمة النص السمعي البصري وبالتحديد نص الفيلم الوثائقي، وذلك انطلاقا من المبدأ الذي مفاده أن الاستراتيجية هي مجموع القرارات التي يتخذها المترجم في نقل نصه عن وعي وإدراك وفق ما تقتضيه عناصر محددة، أهمها نمط النص والجمهور المستهدف والغرض من الترجمة، إضافة إلى تقنية الترجمة السمعية البصرية الموظفة.

3. استراتيجية التكييف في نقل المحتوى السمعي البصري

يعرف باستين **(Bastin)**التكييف على أنه:

Un ensemble d'opérations traduisantes qui résultent dans la production d'un texte qui ne peut pas être accepté en tant que traduction mais qui représente néanmoins un texte source ».[2]

[1] BRAOZOWSKI (J.), Le problème des stratégies du traduire, Meta (2008), vol 53, 04, p 766.
[2] Serban (A.) et Lavaur (J.-M), op.cit. p 86.

التكييف مجموعة من العمليات الترجمية التي يترتب عنها إنتاج نص لا يمكن قبوله، كترجمة لكنه يمثل النص الأصلي. (ترجمتنا). فبحسب تعريف باستين، يشكل التكييف نشاطا مختلفا عن نشاط الترجمة كونه لا يتقيد بالأصل، ولكنه يلجأ إليه في الحالات التي تعجز فيها الترجمة عن نقل المواقف إلى لغة أخرى أو ثقافة أخرى. إلا أن ذلك لا يعني ابتعاده الكلي عن الأصل، إذ أنه يحافظ على مضمونه العام حتى وإن كان يعبر عنه أو يقدمه بصورة مختلفة. أضف إلى ذلك أنه يعتبر التكييف أحد الإجراءات التقنية في الترجمة غير المباشرة التي حددها فيناي وداربلني **(Vinay et Darbelnet)** على أنها:

A procedure which can be used whenever the context referred to in the original text does not exist in the culture of the target text, thereby necessitating some form of re-creation »[1] .

إجراء يمكن توظيفه في حالة غياب السياق الموجود في النص الأصلي، في الثقافة المنقول إليها، مما يستلزم في هذه الحالة إعادة ابتكار سياق جديد. (ترجمتنا) فبالنسبة لفيناي وداربلني يمثل التكييف تقنية يلجأ إليها المترجم لإيجاد موقف مكافئ في الثقافة المنقول إليها لموقف تنفرد به الثقافة الأصلية، حيث يعمد من خلاله إلى ملء الثغرات الناجمة عن اختلاف الثقافتين وذلك من خلال نقل السياق الوارد وفق ما سيستوعبه المتلقي في ثقافة أخرى ولغة أخرى.

ويرد التكييف بمفهوم مختلف في ممارسات أخرى تندرج ضمن ميدان الترجمة، فإذا ما تعلق الأمر بنقل النصوص الدرامية أو الاقتباسات المسرحية وحتى الإشهار فهو كما يعرفه بريسيت **(Brisset)**:

« Un processus de reterritorialisation de l'original »[2].

عملية إعادة أقلمة للأصل. (ترجمتنا).

أي نشاط يتم فيه إخضاع الأصل لثقافة اللغة المنقول إليها وفق ما يلائم قالبها الفكري والاجتماعي والجغرافي والتاريخي، الغاية من توظيفه إحداث نفس التأثير الذي خلفه النص الأصلي في نفس متلقٍ آخر مختلف اللغة والثقافة.

وبالتالي فإن التكييف وإن ابتعد عن النص الأصلي يبقى نشاطا يهدف إلى نقل مضمون النص إلى لغة أخرى وثقافة أخرى، فهو يرتبط بالترجمة ارتباطا وثيقا ولا يمكن اعتباره ممارسة بعيدة عنها خاصة مع تطور المفاهيم ووجهات النظر حول الأمانة للنص بين التقيد بالأصل والابتعاد عنه.

[1] Baker (M.), op.cit. p 06
[2] Guidère (M.), op.cit, p 87

أما بالنسبة لكونه تقنية أو استراتيجية، فسيتطلب منا الفصل في ذلك التطرق لأنماطه ودواعي توظيفه، إذ ينقسم التكييف بحسب ما ورد في موسوعة روتلدج للدراسات الترجمية إلى نمطين: الأول يصطلح عليه بالتكييف المحلي ((**adaptation locale** يلجأ إليه:

As a local procedure, adaptation may be applied to isolated parts of the text in order to deal with specific differences between the language or culture of the source text and that of the target text. In this case, the use of adaptation as a technique will have a limited effect on the text as a whole »[1].

قد يوظف التكييف كإجراء محلي على أجزاء معزولة من النص للتعامل مع الاختلافات التي قد ترد فيه بين الثقافة واللغة المنقولة والثقافة واللغة المنقول إليها، وفي هذه الحالة يوظف التكييف كتقنية ويكون له تأثير محدود على النص ككل. (ترجمتنا)

فالتكييف الذي يلجأ إليه المترجم كحل لنقل أجزاء من النص فقط لغياب السياق الوارد في الثقافة المنقول إليها يعتبر تقنية وظفت لنقل سياق معين أو للتعبير عن موقف دون أن يكون لها تأثير على النص ككل أو على وظيفته، وهنا نتحدث عن التكييف كأحد الأساليب السبعة التي أوردها كل من فيناي و داربلني في كتابيهما. وحسب ذات الموسوعة، يتمثل التكييف الشامل **(adaptation globale)** فيما يلي:

As a global procedure, adaptation may be applied to the text as a whole. The decision to carry out a global adaptation may be taken by the translator him/herself or may be imposed by external forces (for example, a publisher's editorial policy). In either case, global adaptation constitutes a general strategy which aims to reconstruct the purpose, function or impact of the original text. The intervention of the translator is systematic and s/he may sacrifice formal elements and even semantic meaning in order to reproduce the function of the original »[2].

قد يطبق التكييف كإجراء شامل على النص ككل، ويرجع القرار في ذلك إلى المترجم في حد ذاته أو إلى جهة أخرى قد تفرض عليه توظيفه (كسياسة تحرير الناشر). وفي كلتا الحالتين يشكل التكييف الشامل استراتيجية عامة تهدف إلى إعادة إنشاء غرض النص الأصلي ووظيفته والتأثير الذي خلفه. ويكون تدخل المترجم من خلاله منتظما قد يضحي فيه بالعناصر الشكلية وحتى بأجزاء من المعنى للحفاظ على وظيفة الأصل. (ترجمتنا ووفقا لما يتماشى وتعريف الاستراتيجية الذي سبق ذكره، فإن التكييف الشامل يشكل استراتيجية يعتمد عليها المترجم في نقله نصه، كونه يمثل جملة من القرارات التي يتخذها بناء على ما

[1] Baker (M.), op.cit. p 07
[2] Baker (M.), op.cit. p 07

تقتضيه وظيفة النص ونمطه والجمهور المستهدف، وهو في هذه الحالة ليس مجرد تقنية يعتمد عليها لترجمة جزء (من هذا النص فقط) أو موقف (معين ورد في النص).

وقد يتخذ التكييف الشامل باعتباره استراتيجية أنواعا مختلفة يوظفها المترجم حسب ما تقتضيه الحاجة، يقسمها قيدار إلى ثلاثة أنواع هي:

- **الحذف:(la suppression)** ويتمثل في عدم ترجمة جزء من الأصل سواء كان عبارة عن ألفاظ أو عبارات أو فقرات بأكملها.
- **الإضافة (adjonction)**: بزيادة معلومات لا توجد في الأصل من خلال التصريح والإضافة في النص أو عن طريق الحواشي والفهارس.
- **الابدال (la substitution)**: وتتمثل في تعويض عنصر من عناصر النص الأصلي بآخر مكافئ له ولا يتطابق بالضرورة معه.[1]

أما فيما يخص الترجمة السمعية البصرية، وبناء على طابعها كعملية اتصالية وترجمة وظيفية تعنى بالدرجة الأولى بنمط النص وغرضه والجمهور المستهدف، فإن التكييف يعد الاستراتيجية الأنسب في نقلها بصفة عامة، وإن استدعى الأمر اللجوء إلى استراتيجيات أخرى إذا ما تعلق الأمر بأنماط محددة كالأقلمة **(naturalization)**مثلا. ويتعدى التكييف في الترجمة السمعية البصرية حدود التصرف في المحتوى؛ فهو حسب غومبيي:

Un processus de transadptation qui se situe au-delà de la dichotomie traductionnelle entre traduction littérale et traduction libre, et au-delà de la distinction entre traduction d'une part, et les formes d'aménagement de texte qui sont d'habitude regroupées sous le nom d'adaptation d'autre part ».[2]

عملية ترجمة-تكييف تتجاوز الانشطار بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، كما تتجاوز التمييز بين الترجمة من جهة وأشكال تهيئة النص من جهة أخرى، وهي الأشكال التي تنضوي تحت مصطلح التكييف. (ترجمتنا)

فالتكييف في الترجمة السمعية البصرية ليس مجرد عملية ترجمة، فهو يتعدى مفهوم التكييف بصفته أحد الإجراءات التي يلجأ إليها المترجم في نقل نصه، ويصل إلى أبعد من ذلك فيما يتعلق بأقلمة الحوار وفق ما تقتضيه تقنيات النقل السمعي البصري الموظفة.

[1] للمزيد من المعلومات أنظر: Guidère (M.) , op.cit., p 87

[2] Serban (A.) et Lavaur (J.-M), op.cit. p 88

فبالنسبة للعنونة التحتية **(sous-titrage)**، يكون التكييف حسب سربان بتحويل ما هو مسموع إلى مكتوب، وهذا ما سيشكل تحديا كبيرا للمترجم لاختلاف خصائص كل منهما، إذ سيكون على المترجم اتخاذ العديد من الإجراءات لينجح في عمله. ومن بين الخطوات التي سيخطوها حذف التكرار والإطناب والأساليب المبتذلة ليتحكم في ترجمته ويقوم بتنسيقها مع الوقت المخصص لها والصورة التي تظهر على الشاشة، وينبغي أن يبقى الحوار الأصلي مسموعا. وبالتالي فإنه يتحتم عليه أن يتعامل بحذر أثناء تكييف ترجمته مع الأصل؛ لأن المُشاهد في اللغة المنقول إليها سيتسنى له الحكم على هذه الترجمة إذا كان على دراية كافية باللغة المنقولة.

ويكيف الحوار في تقنية الصوت المضاف**(voice-over)** ليتناسب مع المدة الزمنية المحددة للترجمة، خاصة وأن الترجمة تبدأ بعد الحوار الأصلي وتنتهي قبل نهايته، وفي هذه الحال يحاول المترجم تقليص الترجمة للتناسب مع الزمن المخصص لها وتتلاءم مع بداية الحوار ونهايته لتكون أكثر مصداقية.

وإذا ما تعلق الأمر بالدبلجة**(doublage)** ، تكيف الترجمة بناء على ما يرغب المكلف بالعملية في إيصاله للمتلقي في اللغة والثقافة المستقبلتين، إذ قد تبتعد تماما عن الأصل كما قد تلتزم به، خاصة وأن في عملية الدبلجة يحذف الحوار الأصلي تماما من الشريط الصوتي وبالتالي لن يتعرف المشاهد على العناصر التي قد تم تغييرها أو حذفها، إلا أن هذا لا يمنع من ضرورة تقيد المترجم بما يراه المشاهد على الشاشة. ويكيف الحوار في الدبلجة بشكل آخر من خلال محاولة ضبطه مع حركة الشفاه أو الجسد ليكون أكثر إقناعا.

أما في التعليق الحر **(commentaire libre)** أو الدبلجة خارج نطاق الشاشة**(doublage voix-off)** ، فللمترجم الحرية التامة في التعامل مع النص، وهذا بطبيعة الحال وفقا لرغبة المكلف بالترجمة.

4. استراتيجية التكييف في ترجمة الفيلم الوثائقي بين التبسيط والتصريح

قد يتخذ التكييف الشامل في الترجمة السمعية البصرية أشكالا أخرى انطلاقا من كونه عملية حذف وإضافة وإبدال للأصل وفق ما يتماشى ووظيفة النص وهدفه والجمهور المستهدف، فالتكييف كاستراتيجية شاملة قد يتجسد من خلال اتخاذ المترجم قرارت تستدعي التبسيط والتصريح في الترجمة خاصة إذا ما تعلق الأمر بترجمة الأفلام الوثائقية.

ويلجأ المترجم إلى التبسيط والتصريح في كثير من الحالات التي تقتضيها وظيفة النص وهدفه، ويكون توظيفهما بغرض جعل المعلومات التي يحتويها النص في متناول المتلقي، كما يراعى فيهما بالدرجة الأولى المستوى الفكري لهذا المتلقي وسنه وتحصيله العلمي، حيث تعوض من خلالهما العناصر المعقدة أو

التي قد يستعسر فهمها في الأصل بأخرى أكثر بساطة ووضوحا ليسهل على المتلقي استيعابها. ذلك انطلاقا من مبدإ أن الترجمة والفعل الترجمي حسب جمال الدين زيناي **(Djamel Eddine ZINAÏ)** يعتبران:

Un processus de communication orienté vers un objectif ou un but précis qui est celui d'impliquer des médiateurs, des textes et un contexte. [1]

عملية اتصالية موجهة نحو هدف وغاية محددين، تقتضي وسيطا ونصا وسياقا. (ترجمتنا)

ويقسم كل من بلوم كولكا **(Blum-Kulka)** ولوفنستون **(Levenston)** التبسيط إلى ثلاثة أنواع، يكون الأول على مستوى الألفاظ، وقد يتخذ ستة أشكال يحددانها فيما يلي:

Use of superordinate terms when there are non-equivalent hyponymed in the target language, approximation of the concepts expressed in the source language text, use of common level or familiar synonyms, transfer of all the functions of source-language word to its target-language equivalent, use of circumlocutions instead of conceptually matching high-level words or expressions (especially with theological, culture-specific or technical terms), and use of paraphrase where cultural gaps exist between the source and the target language [2].

توظيف المصطلحات العامة في حالة غياب مكافئ دقيق في اللغة المنقول إليها، تقديم ترجمة تقريبية للمفهوم الوارد في النص الأصلي، توظيف لغة عامة أو مرادفات أكثر تداولا، نقل وظائف اللفظ الوارد في النص الأصلي إلى ما يكافئه في الترجمة، توظيف الكناية بدلا من تقديم مقابل يطابق المفهوم للألفاظ أو للعبارات الواردة (وهو ما يتعلق أساسا بالمصطلحات العقائدية والثقافية والتقينة)، وأخيرا، إعادة الصياغة في حال وجود فراغات ثقافية بين اللغتين: المنقولة والمنقول إليها. (ترجمتنا)

فبحسب هذه المبادئ التي وضعها المنظران، والتي تمثل جملة من القرارات التي قد يتخذها المترجم، يشمل التبسيط اللفظي أولا توظيف مصطلحات عامة أو شاملة، يصطلح عليها أيضا بلفظ "احتواء" **(hyperonymie)**. فقد يرد مثلا في النص الأصلي مصطلح علمي محدد يطلق على نوع من الطيور مثل **«le cardinal rouge»** الذي يعيش في أمريكا الشمالية والذي لا يوجد له مصطلح مقابل في العربية، فبإمكان المترجم في هذه الحال ترجمته" بطائر" فقط، وهو مصطلح عام يحوي هذا النوع من الطيور وكل الأنواع الأخرى التي تنتمي إلى هذه الفصيلة. فـ **«cardinal rouge»** مصطلح محدد **(un hyponyme)** يندرج ضمن مصطلح عام هو الطيور. وفضلا على ذلك، فقد توظف المصطلحات العامة فقط بغرض

[1] ZINAÏ (D-E.), (2015), **"Pour Une Traduction De Qualité"**, Traduction et Langues, Vol.14(1), p 515.
[2] Baker (M.), op.cit. p 288

تبسيط المفاهيم، ونذكر على سبيل المثال ترجمة «**la chouette hulotte**» (نوع من البوم)، ببومة فقط على الرغم من وجود مقابل لها هو (البومة السمراء).

كذلك يتم التبسيط من خلال محاولة الاقتراب من المعني الأصلي في حالة غياب السياق في اللغة المنقول إليها. فينقل اللفظ أو العبارة من منظور آخر تقريبي يفي بالغرض**(approximation)** ، كما قد يُلجأ إلى تقديم مرادف أو مقابل للألفاظ الموظفة يكون أكثر تداولا.**(synonyme familier)**

قد يتخذ التبسيط أشكالا أخرى كالكناية **(périphrase)**التي يقصد بها ترجمة لفظة واحدة في النص الأصلي بعدة ألفاظ، أي تقديم ترجمة شارحة لغياب مقابل دقيق في اللغة المنقول إليها أو ترجمة هذا المصطلح بمفهومه، وهذا ما ينطبق أساسا على نقل المصطلحات المتخصصة. أما الشكل الآخر له، فيتمثل في إعادة صياغة **(paraphrase)** عناصر النص دون الخروج عن قالبه العام.

ويتم النوع الثاني من التبسيط على مستوى التراكيب من خلال تغيير بنيتها بما يتماشى وضروريات اللغة المنقول إليها. أما الأخير، فيتم على مستوى الأساليب الموظفة بتعويض الجمل المعقدة الطويلة بأخرى أقصر منها أو أقل غموضا، وبحذف التكرار والإطناب. أما بالنسبة للتصريح، فزيادة عن كونه إضافة معلومات في الترجمة لم ترد في الأصل فإنه يشمل حسب سيغينو **(Séguinot)** حالات أخرى حيث تقول:

Explicitation takes place not only when something is expressed in the translation, which was not in the original, but also in cases where something which was implied or understood through presupposition in the source text is overly expressed in the translation, or an element in the source text is given a greater importance in the translation through focus, emphasis, or lexical choice ».[1]

لا يكون التصريح فقط بإضافة شيء لم يرد ذكره في الأصل بل كذلك في الحالات التي يعبر فيها بوضوح عن أجزاء أضمرت في النص الأصلي، أو عن افتراضات ضمنية فيه، وأيضا عندما يعطى عنصر ما أهمية كبرى في الترجمة على خلاف الأصل، وذلك من خلال التركيز عليه وانتقاء الألفاظ للتعبير عنه. (ترجمتنا) وتضيف بلوم كولكا أشكالا أخرى للتصريح أهمها الشرح **(explication)** والوصف **(description)** وإجلاء الغموض على أسماء المواقع الجغرافية وأسماء الأعلام قصد تعريفها.[2]

[1] Baker (M.), op.cit, p 82
[2] Idem

ويميز المنظرون بين التصريح الإجباري الذي يفرضه اختلاف التراكيب النحوية والدلالية للغتين: المنقولة والمنقول إليها وبين التصريح الاختياري الذي يرجع القرار في توظيفه إلى المترجم لأغراض مختلفة.[1]
هذه الخصائص والأشكال التي قد يتخذها "التبسيط" و "التصريح" تجعل منهما استراتيجيتين جد فعالتين في مجال الترجمة السمعية البصرية، وخاصة في نقل الأفلام الوثائقية العلمية. فبالنسبة للأفلام الوثائقية يكون توظيف الاستراتيجيتن بناء على الغرض الذي سيؤديه كل من التبسيط والتصريح حسب قول سربان:

On peut par exemple se fixer comme but de rendre un documentaire assez technique au départ plus accessible à un public de non-spécialistes, en vue de sa diffusion sur une des chaînes Discovery. Ceci implique aussi un changement dans la fonction du programme qui sera désormais destiné à divertir et pas seulement à informer. Notre stratégie globale sera donc une stratégie d'adaptation, soit par explicitation […], ne soit pas simplification, ou bien les deux au même temps.[2]

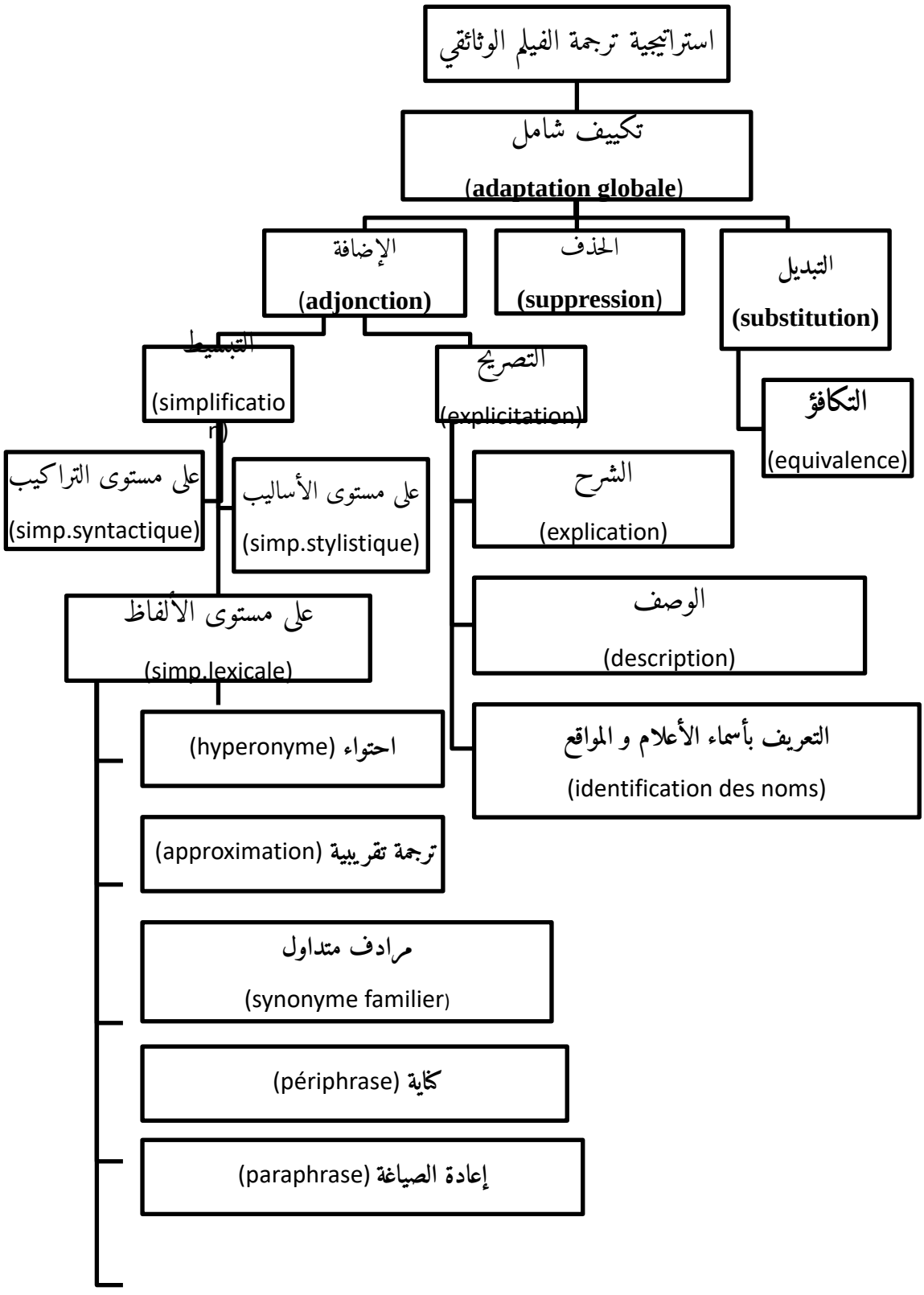
من الممكن على سبيل المثال أن نحدد كهدف جعل الفيلم الوثائقي الذي يكون على قدر كاف من التقنية في البدء أكثر سهولة للفهم بالنسبة لجمهور غير متخصص، قصد بثه على إحدى قنوات ديسكوفوري مثلا. وهذا سيتضمن كذلك تغييرا في وظيفة البرنامج الذي سيصبح من الآن فصاعدا موجها للتسلية وليس للإعلام فقط. وهكذا ستكون استراتيجيتنا الشاملة استراتيجية تكييف إما بالتصريح [...] وإما بالتبسيط أو بكليهما معا. (ترجمتنا)

ويتخذ المترجم الإجراء المناسب لترجمته تبعا للجمهور المستهدف من الفيلم، وتضيف سربان أن الاعتماد على التصريح أو التبسيط قد يطرح من جهة أخرى بعض التحديات أمام المترجم خاصة إذا ما تعلق الأمر بتوظيف تقنية العنونة التحتية، حيث يكون الوقت المخصص لظهور العناوين عائقا في وجه المترجم إذا ما أراد التصريح. فعليه إذا أن يكون على قدر كبير من الذكاء في اعتماده على ذلك؛ إذ هو مطالب بالدرجة الأولى بعدم تجاوز المساحة المخصصة للعناوين التحتية كما هو مطالب باحترام تزامنها مع الصور التي تظهر على الشاشة.

[1] للمزيد من المعلومات أنظر: Guidère (M.), op.cit., p 93

[2] Serban (A.) et Lavaur (J.-M), op.cit. p 90

ونؤكد من خلال ما سبق أن التكييف الشامل باعتباره استراتيجية في ترجمة المحتوى السمعي البصري عامة والفيلم الوثائقي خاصة قد يتخذ عدة أشكال سنبينها من خلال المخطط التالي الذي نقترحه والذي ينطوي على مختلف هذه القرارات التي قد يتخذها المترجم أثناء نقله هذا النوع من النصوص:


استراتيجية ترجمة الفيلم الوثائقي
تكييف شامل
(adaptation globale)
الإضافة
(adjonction)
الحذف
(suppression)
التبديل
(substitution)
التبسيط
(simplification)
التصريح
(explicitation)
التكافؤ
(equivalence)
على مستوى التراكيب
(simp.syntactique)
على مستوى الأساليب
(simp.stylistique)
الشرح
(explication)
على مستوى الألفاظ
(simp.lexicale)
الوصف
(description)
احتواء (hyperonyme)
التعريف بأسماء الأعلام و المواقع
(identification des noms)
ترجمة تقريبية (approximation)
مرادف متداول
(synonyme familier)
كناية (périphrase)
إعادة الصياغة (paraphrase)

5. الخاتمة

يجد المترجم نفسه أثناء نقله للنص الذي بيم يديه، أمام ضرورة اتخاذ مجموعة من القرارات الحاسمة التي تحددها عوامل فاعلة تؤثر جليا أو ضمنيا على نشاطه، مشكلة بذلك استراتيجيته في الترجمة التي تمكنه من تجاوز مختلف الصعوبات وإيجاد الحلول لأكثر المشكلات تعقيدا. وتتحدد استراتيجية المترجم بالدرجة الأولى من خلال نمط النص (الذي هو بصدد ترجمته) وهدفه والجمهور المستهدف. وفيما يخص الترجمة السمعية البصرية، موضوع بحثنا، فإن استراتيجيتها تتأثر كذلك بالتقنية الموظفة فيها وبطبيعتها المركبة، باعتبارها عملية اتصالية معقدة تتداخل فيها مجموعة من العناصر السمعية والبصرية، الأمر الذي يجعل من ترجمتها عملية تكييف أكثر من أن تكون مجرد عملية نقل لغوي.

وانطلاقا من كل هذه المعطيات، وبناء على المفاهيم التي تطرقنا إليها، وحاولنا إجلاء بعض الغموض الذي يدور حولها، فقد توصلنا إلى أن التكييف في الترجمة السمعية البصرية وبالتحديد في نقل الأفلام الوثائقية عبارة عن استراتيجية شاملة يتبعها المترجم بناء على مجموعة من العوامل المؤثرة.

فالمترجم السمعي البصري يلجأ إلى تكييف نصه بناء على هدفه وجمهوره المستهدف وتقنية الترجمة السمعية البصرية الموظفة فيه، وذلك من خلال الحذف بالتخلص من الأجزاء التي قد يجدها غير ملائمة أو ضرورية، وتبديل عناصر النص بأخرى مكافئة لها، وكذلك من خلال الإضافة التي قد تكون بالتصريح أو بالتبسيط الذين نصنفهما بذلك ضمن أشكال التكييف الشامل في الترجمة السمعية البصرية وبالتحديد في ترجمة الفيلم الوثائقي.

References

[1] Baker, M. (2005), *Routledge Encyclopaedia of translation studies*, London & New York, UK/U.S.A.

[2] Brzozowski, J. (2008), Le problème des stratégies du Traduire, *Meta 53(4)*, 765–781.

[3] Guidere, M. (2008), *Introduction à la traductologie (penser la Traduction : hier, aujourd'hui, demain*, De Boeck, 1ere édition, Bruxelles, Belgique.

[4] Kherroub, M-Y. (2019), Les Faces de la Trahison dans le Processus Traductionnel, *Revue Traduction et Langues 18(1)*, 77-100.

[5] Lavaur, J-M et Serban, A. (2008), *La Traduction audiovisuelle : approche interdisciplinaire du sous-titrage*, De Boeck, 1ere édition, Bruxelles, Belgique.

[6] Reiss, K. (2014), *Translation criticism, the potentials and limitation*, Routledge, NY, U.S.A.

[7] Touhami, O. (2007), Peut-on traduire le slogan publicitaire ? *Traduction et Langues 6(1)*.40-46.

[8] Zinaï, D-E. (2015), Pour une traduction de qualité, *Traduction et Langues14 (1)*, 513-522.